[215] أن تنزل عن منبرك: (وا إني لأولى الناس بالناس ومازلت مظلوما منذ قبض ا محمدا صلى ا عليه وآله). فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك ؟ فقال له علي عليه السلام: يابن قيس، قلت فاسمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن ولاكراهية للقاء ربي، وأن لا أكون أعلم أن ما عند ا خير لي من الدنيا والبقاء فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول ا صلى ا عليه وآله وعهده إلي. أخبرني رسول ا صلى ا عليه وآله بما الامة صانعة بي بعده، فلم أك بما صنعوا - حين عاينته - بأعلم مني ولا أشد يقينا مني به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول ا صلى ا عليه وآله أشد يقينا مني بما عاينت وشهدت. فقلت: يا رسول ا، فما تعهد إلي إذا كان ذلك ؟ قال: إن وجدت أعوانا فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعوانا فاكفف يدك واحقن دمك حتى تجد على إقامة الدين وكتاب ا وسنتي أعوانا. وأخبرني صلى ا عليه وآله أن الامة ستخذلني وتبايع غيري وتتبع غيري. وأخبرني صلى ا عليه وآله أني منه بمنزلة هارون من موسى، وأن الامة سيصيرون من بعده بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى: (يا هارون، ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري قال يابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني)، وقال: (يابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي، إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ولم ترقب قولي). (1) وإنما يعني: إن موسى أمر هارون - حين استخلفه عليهم - إن ضلوا فوجد أعوانا أن يجاهدهم، وإن لم يجد أعوانا أن يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم. وإني خشيت أن يقول لي ذلك أخي رسول ا صلى ا عليه وآله: (لم فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت إليك إن لم تجد أعوانا أن تكف يدك وتحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك) ؟

_____

(1). سورة الأعراف: الاية 150.